أعظم كنز وطني أسكتلندي حيّ يرتفع إلى الخلود



حسابه على تويتر معربًا عن أسفه لرحيل كونري البطل الغامض.

💿 ريتشـــارد مور رئيس الاســـتخبارات البريطانية "»إم أي 6» يغرّد عليٰ 🔹 كونري لم يكن مجرد شــخص عادي يقدم أعماله ويعود إلى منزله وحباته الشخصية، فقد اعتاد الجمهور في أنحاء العالم على حضوره وكلماته كرمز سياسي مؤثر.



■ دوره مع النجمة كاترين زيتا جونز في فيلم "فخ" من تلك الأدوار التي لا تنسيي، حين قدّم شُنخصية لص اللوحات الثمينةً.

درويش خليفة صحافي سوري

ح في استطلاع للرأي أجرته الـ"صنداي هيرالد" عام 2004 وقع اختيار المصوتين عليه باعتباره "أعظم أسكتلندي على قسد الحياة"، أما استطلاع مؤسسة "يــورو ميلونز" عام 2011 فقد صنّفه على أنه "أعظم كنز وطني حي في أسكتلندا". وأشارت مجلة "بيبول" أواخر الثمانينات من القرن العشسرين إلى أنه "الرجل الأكثر جاذبية"، لتعود المجلة ذاتها وتطرح التصويت بعد عشرة أعوام علىٰ لقب "الرجل الأكثر جاذبية في القرن" وكما هو متوقع، ذهبت النتيجة لصالحه. العديد من الصحف والمجلات السياسية والثقافية والفنية حول العالم اعتادت على إسباغ الأوصاف المختلفة عليه، مشيدة بالأسطورة السينمائية، كآخر نجوم "العصر الذهبي" أو "عملاق السينما"، أو "حاصد الأوسكار" أو "بطل جيمس بوند" أو "الرجل الوفيّ لجــذوره" وغيرها من الألقــاب الخالدة. كيف لا، وهو صاحب المظهر الأنيق واللهجة الأسكتلندية المميزة والحضور الخاص الباسق، شون كونري.

## ابن البسطاء

وُلد الابن الأكبر لجوزيف ويوفيميا كونري في إدنبرة بأسكتلندا في الـ25 من أغسطس 1930 لعائلة فقيرة، استدعت ظروف معيشته ترك المدرسة في سن الثالثة عشرة، حيث كانت و الدته عاملة نظافة بينما كان والده عاملا في مصنع وسائق شاحنة، لينضم إلى البحرية الملكية البريطانية وهو في سن السادسة عشرة، ويخرج منها بعد ثلاث سنوات لأسباب صحية بعد إصابته بقرحة في المعدة. في ذلك الوقت كان لديه وشمان، الأول يحمل كتابة "أمى وأبى" والآخر "أسكتلندا للأبد"



فيلم «دكتور نو» الذي يعدُ أول أفلام الشخصية الشهيرة «جيمس بوند»، حقق نجاحًا کبیراً، حیث دفع کونری المغمور آنذاك إلى الشهرة بين عشيةً وضحاها. إلا أن ذلك لم يعجب كونري ذا العقلية الجادة والخاصة جدًا

وبسبب قامته الطويلة وممارسته لرياضة كمال الأحسام تولى كونري عدة وظائف، فكان عامل بناء ومنقذاً على الشهواطئ ونموذجا للرسهم أمام طلاب كلية إدنبره للفنون. ناهيك عن موهبته في كرة القدم، وفي إحدى جولاته مع

المسرح الموسيقي عرض عليه مدير نادي مانشسىتر بونايتد أنذاك، السير مات بوسبى، اللعب مع فريقه، بعدما رأه يلعب في مباراة ودية ضد فريق محلي. من بداياته المتواضعة وتركه للمدرسية تحول كونسري إليي نجيم سينمائي في الثانية والثلاثين من عمره، بعد أن شبجعه الممثل الأميركي روبرت هندرسون على الدخول إلى عالم

> له في مسلسل "جنوب المحيط الهادئ"، تبعته دور تلفزيوني آخــر هو دوره في "قداس للوزن الثقيل". كان كونري لا يرال يقدّم أفلام الدرجـة الثانية عندمـا طُلبِ منه إجراء مقابلة مع منتج فيلم "دكتور نو" أول أفلام سلسلة جيمس بوند واسعة الشبهرة. إذ شبعر المنتج هاري سالتزمان أن الرجولة هي الجزء المطلوب لهذا الحور لأنه تتخلله مشهد بحركات جسدية. وهذا ما دفع المنتج إلى توقيع عقد مع كونري دون إجراء اختبار الشاشنة المعتاد. وحقق فيلم "دكتور نو" نجاحًا فوريًا، حيث دفع كونرى المغمور

التمثيل، فحصل علىٰ أول دور تلفزيوني

آنذاك إلى الشهرة بين عشيةً وضحاها. إلا أن هذا لم يعجب كونري ذا العقلية الجادة والخاصة جدًا، مندهشا من مقدار الاهتمام الذي تلقاه. وكانت قصة الفيلم تدور حول بالكامل، وكان جاسـوس بريطانــى سـريّ قُتــل فــى

جيميس بوند بالتحقيق في حادثة مقتله، وبذكائه الحسي تقوده الدلائل إلى جزيرة لشخص يدعلى دكتور نو، فبكتشــف لاحقًا أن هناك مفاعلاً نووباً في الجزيرة من صنع نو الثري المحاط برجال لا يأتون بحركة إلا بأمره، لدرجة أنهم يقتلون كل من يصل إلى الجزيرة، حتى وإن كانوا صيادين يكسبون

العصر الذهبي

لأعمال كونري

التي أحبّها الناس

كانت في أواسط

الستينات وحتى الثمانينات من

القرن الماضي،

حين قدّم سبعة أفلام

لحيمس

بوند بعد

"دکتور

نو" من

بينها "من

روسيا مع الحب"

و"الإصبع

الذهبية"،

و"لا تعش

مرتين فقط". ولأن

المصادفات تكون عاملا

و"كر*ة* 

الفترة الذهبية

فلم يغفل عن الدور الإنساني والعمل الخيري الذي كان جزءًا من حياته، حيث تبرع مرةً بأجره دولار عن دوره في فيلم "الألماس للأبد" إلى "صندوق التعليم

مساعداً في بعض الأحيان، ولاسيما عند الانطلاقة الأولى؛ حصل كونري على دور البطولــة في مسلســل "نقود الدم" والذي اشتهر في أميركا بشكل كبيرً. حيث اقترحت اسمه دانا زوجة المنتج ألبرت بروكولى بعد رفض جاك بالانس النجم الهوليوودي السفر إلى لندن لأداء الدور، قائلة "ستحبه السيدات، فهو يتمتع بشخصية وجاذبية تضاهى

الدور المطلوب منه". خمسة عقود مليئة بالمغامرات والأحداث والتاريخ المهنى الغنى بالأعمال السينمائية عاشها معنا كونري، لينتقل من ممثل تقليدي إلى نجم سينمائي محترف. ولكن النجم الأسطوري كان يؤرّقه البقاء ضمن قوقعة بوند والتصاق الاسم والدور به بشكل محكم ووثيق، وهذا ما دفعه إلىٰ الانتقال للعب أدوار مختلفة تجمع ما بين البوليسية والغرامية، حيث قام في الثمانينات من القرن الماضى بتقديم شتخصية شرطى أيرلندي صعب المراس، ليفوز بجائزة الأوسكار لأفضل ممثل مساعد، عن دوره

في فيلم "الممنوع لمسهم". صعوده إلى القمة لم ينسه بلاده،

في الثمانينات شخصية شرطى أيرلندي صعب المراس، ليفوز بجائزة الأوسكار عن دوره ذاك

النجم الأسطوري كان

يؤرقه البقاء ضمن قوقعة

به بشکل محکم ووثیق،

وهذا ما دفعه إلى الانتقال

للعب أدوار مختلفة، فقدّم

بوند والتصاق الاسم والدور

الوزراء الأسكتلندي السابق "هو أعظم في تأسيسه، إضافة إلىٰ إيمانه بمساعدة الأخربن وتقديم الهدايا وإنشاء صندوق أسكتلندي في العالم، وأخر نجوم هوليوود الحقيقيين. كان شديد الوطنية لدعم الفنانين حديثي التخرج. ومفكرا عميقاً وإنسانا متميزا". وفي تغريدة عبر حسابه على منصة تويتر نعاه رئيس الاستخبارات البريطانية

ولحضوره الكبير في الجانب الفنى والإنساني حصل كونسري على العديد من الجوائز والألقاب من عدد من الملوك والرؤساء، من بينهم الملكة إليزابيث الثانية التي منحته لقب الفارس مطلع الألفية، والرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون الذي كرمه في مركز كينيدي. وقد اعتاد الرحل الأسطوري على التكريم والجوائز، بما فــى ذلك حائزة البافتا لأفضل ممثل في دور رئيسي، وجائزة إنجاز العمر لمعهد الفيلم الأميركــى، وجائــزة "أم تى فى" لأفضل ثنائى علىٰ الشاشية، وجائزة "الغولدن غلوب"، وجائزة الفيلم الألماني لأفضل

## الرمز السياسي

لم یکن کونري مجرد شـخص عادي يقدم أعماله ويعود إلى منزله وحياته ... الشخصية، فقد اعتاد الجمهور في أنحاء العالم على حضوره وكلماته. كان رمزاً سياسياً مؤثراً، وكانت لديه أقوال مأثورة سيذكرها التاريخ وتتناقلها الأجيــال، مثــل قولــه "أنا لســت رجلاً إنجليزياً، ولم أكن يوماً إنجليزياً، ولا أريد أن أكون كذلك. أنا أسكتلندي. كنت يًا وسنأظل كذلك" وقد قادل ذلا دعمه وتأييده المطلق لانفصال أسكتلندا عن المملكة المتحدة.

أما النساء فقد كانت فلسفته عنهن مثيرة والفتة، إذ كان كونري يقول "أنا أحب النساء. لا أفهمهم، لكنى أحبهم". كان يدرك كيفية التسطل إلىٰ قلب المرأة وعقلها، وكان يقول إن "مفتاح قلب المرأة هو هدية غير متوقعة في وقت غير متوقع". وفي اقتباس غريب

زيتا جونز كتبت على موقعها فى "وداعا صديقى، أحبّك من كلّ قلبي. حتَّىٰ نلتقي، أعتز بكل لحظة معك". المثير في قصة كونري أنّ حياته ما تــزال غامضــة مثــل شـخصياته، فقد راحت معلومات تتحدّث عن فيلم اشترك ببطولته مع النجمة

"إم أي 6"، ريتشارد مور، معربًا عن أسفه

لرحيل الأسطورة السينمائية، عندما قال

أداء كونـري فريد مـن نوعه، حتى

لتكاد تتوهِّم أنه لا يمثل، فهو يقدّم

أدواره بانضباط عسكري لكن بحرية

كبيرة وبهدوء يجعله يبدو وكأنه يرتجل

الحوارات لا يلقيها بعد حفظها. يشع

مهابة بين المشاركين معه في المشهد

الواحد، سواء كانوا من المثلين أو

الممثِّلات، حتى يبدون وكأنهم يحتفون

به ویکرّمونه. دوره مع کاترین زیتا جونز

في فيلم "فخ" من تلك الأدوار التي لا

تنسى، حين قدّم

شخصية لص

اللوحات

الثمينة.

"ارقد في سيلام يا شيون كونري".

كونرى المختلف والغامض

العربية الراحلة سيعاد حسني، كان بعنوان "أفغانستان لماذاءً" أنتـج عام 1986 وشـاركت فيــه المغنية و الممثلة الدونانية الشهيرة إرين باباس، إضافة إلى النجم الراحل عبدالله غيث. الفيلم من إخراج المغربى عبدالله المصباحي الذي أعلن قبل أعوام قليلة عن إمكانية الإفراج عن شريطه السينمائي بعد إضافة تعديلات متصلة بتطور الأحداث حول تنظيم القاعدة. إلا أن المصباحي الذي واجه إشكالات إنتاجيــة مالية في تنفيــذ المعارك، رحل هـو الآخـر قبـل أن يعـرض الفيلم في

كونري كوكب كبير عبر ببطء وألق فى سماء عشاق السينما، وسيكون من الصعب على هوليوود أن تقدّم ممثلاً عملاقاً بهذا المستوى من جديد. لذلك ستبقى مكانة شون كونري محفوظة في قلوب الملايين حول العالم. لكونري عن شـخصية جيمس بوند، قال ذات مرة "لقد كرهـت دائما ذلك اللعين جيمـس بوند. وأودّ قتلـه". كما قال في مناسبة أخرى "هناك فرق كبير بيني وبين جيمس بوند، أنه قادر على حلّ المشياكل".

السير كونري لم يعد على قيد الحياة مع انقضاء اليوم الأخير من أكتوبر الماضي، قبل أيام، بعد أن أعلن ابنه جيسون شون كونري أن أباه فارق الحياة بين أفراد أسرته المقيمين في مجمع ليفورد كاي في ناسو - جزر الباهاما. حزن عليه العديد من الشخصيات والجهات الرسمية، إذ قال عنه أليكس سالموند رئيس

